وهو جَدُّ الحافظ ابن عساكر لأُمه، ولد سنة أربعٍ وأربعين وأربع مئة، وتفقَّه ببغداد على أبي بكر الشَّاشي، وبدمشق على القاضي المَرْوَزي، وحَجَّ على العراق سنة خمس عشرة وخمس مئة، ورأى الخطيبَ ولم يسمع منه، [وسمع من نَصر المقدسي وطبقته، وروى عنه سِبْطُه الحافظ ابن عساكر][1].

وتوفي بدمشق، ودفن بمشهد القدم، [وكان ثقةً، حافظاً، كثير العلم والحديث] [1].

السَّنة الخامسة والثلاثون وخمس مئة

فيها نَقَلَ المقتفي المُظَفَّر بن محمد بن جَهِير من الأُستاذ دارية إلى الوِزَارة.

وفيها قدم [بغداد][1] رجلٌ من السَّواد، فسكن قريةً على باب بغداد، وأظهر الزُّهْد، فقصده الناس [من كل جانب][1]، واتَّفق أَنَّه مات لبعض [أهل][1] السَّواد ولدٌ، فدفنه قريباً من قبر السبتي[2]، فمضى ذلك المتزهِّد، فَنَبَشه، ودفنه في موضعٍ آخر، ثم أصبح، فجاءَ إليه زوَّارُه. فقال: رأيتُ البارحة عليَّ بنَ أبي طالب، فقال لي: إنَّ بعض أولادي في المكان الفلاني. فانقلبت بغداد، وجاء النَّاس يُهْرعون إليه، وسألوه أن يُريهِم المكان، فجاء إلى الموضع الذي دَفَنَ فيه الصَّبيَّ، فحفر، فظهر الصَّبيُّ، [وكان أمرد][1]، فمن وَصَلَ إلى قطعةٍ من أكفانه فكأنه قد ملك الدُّنيا، وجاؤوا بالبخور والشموع والماء الورد، وأخذوا تراب القبر للتَّبرك، وجعل النَّاس يقبِّلُون يد الزَّاهد، ويبكون ويخشعون، وبقوا أياماً على هذا، والميت مكشوفٌ يراه كلُّ أحد، فتغيَّرت رائحتُه، وجاء حُذَّاق بغداد، فقالوا: هذا له منذ أربع مئة سنة، وكيف تتغير رائحته! وجاء السَّوادي يزور الزَّاهد، ويتبرَّك بالقَبْر، فاطَّلع فيه، فعرفه، فصاح وقال: ولدي والله، وكنت دَفَنْتُه عند السبَتي، فقوموا معي. فقاموا، وجاؤوا إلى المكان، فنبشوه فلم يروا فيه أحداً، وهَرَبَ الزَّاهد، وتبعوه، فأخذوه وقرَّروه، فاعترف، وقال: إنما عملتُ ذلك حيلةً. فشهَّروه على جَمَلٍ، وعزَّرُوه.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) كذا، ولعلها السِّبي.

وفيها فُتِحَتْ المدرسةُ التي بناها ابنُ طلحة صاحب المخزن ببغداد، وحَضَرَ قاضي القُضَاة الزَّيْنبي وأربابُ الدولة والفقهاء، ودَرَّسَ بها أبو الحسن ابن الخَلّ.

ووصل رسولٌ من عند سنجر، ومعه البُرْدة والقضيب وكانتا مع المسترشد، فدفعهما إلى المقتفي.

قال ابنُ القلانسي: وفيها ملكت الإسماعيلية حِصن مصياث بحيلةٍ دُبِّرت لهم [فيه، يعني أنَّه ما أُخذ بقتال][1].

وحج بالنَّاس نظر الخادم.

فصل: وفيها توفي

إسماعيل بن محمد بن الفضل[2]

أبو القاسم، الطَّلْحي، الأَصبهاني.

ولد سنة تسعٍ وخمسين وأربع مئة[3].

وسافر إلى البلاد [وسمع الكثير، وأملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس][4]، وهو إمامٌ في الحديث والتفسير واللُّغة، حافِظٌ مُتْقن، وكانت وفاته ليلة عيد الأضحى بأَصبهان. [وحكى ابنُ ناصر أَنَّ غاسله لما أراد أن ينحي][5] الخِرْقة عن سوأته وقت الغُسْل جَذَبها إسماعيل من يده، وغطَّى بها فَرْجه، فقال الغاسل: أحياة بعد الموت؟!

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٢٨.

(٢) له ترجمة في «الأنساب»: ٣/ ٣٦٨-٣٦٩، و«المنتظم»: ١٠/ ٩٠، و«اللباب»: ١/ ٣٠٩-٣١٠، و«طبقات علماء الحديث»: ٤/ ٥٠-٥٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٨٠-٨٨، وفيهما تتمة مصادر ترجمته.

(٣) وكذلك هو في «المنتظم»، وتابعهما ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٦٧، وفي باقي المصادر: سنة سبع وخمسين وأربع مئة.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ع) و(ح): ولما أراد غاسله أن ينحي الخرقة، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

إسماعيل بن فضائل [ابن سعيد][١] أبو محمد، البَدْليسي[٢]

[وبَدْليس: بلدة قريبة من خِلاط، ذكره الحافظ ابن عساكر[٣]، وقال][١]: أقام إماماً بجامع دمشق نيِّفاً وثلاثين سنة [يؤمُّ النَّاس ويتلو القرآن، فظهر عليه شيء من اعتقاده من ميله][٤] إلى التشبيه، فعزل [عن الإمامة][١] في رمضان سنة ثمان وعشرين [وخمس مئة][١]، ونُصِبَ مكانه أبو محمد ابن طاوس، وجرى في ذلك [مرافعات و][١] تعصُّبات، فاستقرَّ الأمر أن لا يبقى في الجامع مَنْ يصلِّي إماماً غير إمام الشَّافعية والحنفية [لا غير][١]، وبَطَلَتْ إمامةُ المالكية والحنابلة.

[فصل، وفيها توفي:

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد[٥]

أبو منصور القَزَّاز، ويُعرف بابن زُرَيْق.

كان من أولاد المحدِّثين، وسمع الكثير، وكان صالحاً خَيِّراً، كثيرَ السكوت، صَبُوراً على العُزْلة عن النَّاس، وكانت وفاته في شوال، ودفن بباب حَرْب.

سمع ابن المهتدي وأبا الغنائم، وابنَ الدَّجاجي، والخطيب، وأبا جعفر ابن المُسْلمة، وخَلْقاً كثيراً، وهو شيخُ جَدِّي أبي الفرج، وشيخ شيخنا تاج الدين الكِنْدي، ومن رواياته تاريخ الخطيب، عن الخطيب، ورواه عنه، جدي والكندي، وقد ذكرناه، وذكره جدِّي [في «مشيخته»][٦]، وأثنى عليه][١].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٤٢٩ .

(٣) ترجمته في القسم المخروم من نسخة «تاريخ ابن عساكر» التي بين يدي.

(٤) في (ع) و(ح): وثلاثين سنة، وظهر عليه يميل إلى التشبيه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) له ترجمة في «الأنساب»: ٦/ ٢٧٤ ، ١٠/ ١٣٢ ، و«المنتظم»: ١٠/ ٩٠ ، و«مشيخة ابن الجوزي»: ١٢٣-١٢٥ ، و«اللباب»: ٢/ ٦٧ ، ٣/ ٣٣ ، و«توضيح المشتبه»: ٤/ ١٨٢ و٨/ ٢٣-٢٤ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٦٩-٧٠ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٦) ما بين حاصرتين من (ش)، وانظر «المشيخة»: ١٢٣-١٢٥ .

محمد بن عبد الباقي، أبو بكر الأنصاري[١]

من ولد كعب بن مالك، أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا[٢] [ويعرف بقاضي المارَسْتان، ويعرف أبو بكر أيضاً بابن أبي طاهر.

ولد بالنَّصرية غربيِّ بغداد، ونشأ بها، وقال جَدِّي: كُنَّا إذا سألناه عن مولده يقول: أَقْبلوا على شأنكم. ثم أسند هذا اللفظ إلى مالك بن أنس[٣] أنه كان يقول ذلك. وفي روايةٍ: لا ينبغي لأحدٍ أَنْ يُخْبِرَ بمولده، لأَنَّه إنْ كان صغيراً استحقروه، وإنْ كان كبيراً استهرموه][٤].

وكان [الأنصاري][٥] ينشد: [من الكامل]

احْفَظْ لسانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ ... سنٍّ ومالٍ ما استطعتَ ومَذْهَبِ

فعلى الثَّلاثةِ تُبْتَلى بثلاثةٍ ... بمُمَوِّهٍ ومُكَفِّرٍ ومُكَذِّبِ

وقال: مولدي يوم الثّلاثاء عاشر صَفَر سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة.

[قال][٥]: وحضر منجِّمان عند ولادتي، فأجمعا على أني أعيش اثنتين وخمسين سنة، وها أنا قد جاوزت التِّسْعين.

وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، [وأول سماعه الحديث من البَرْمكي في سنة خمس وأربعين وأربع مئة حضوراً][٥] وتفقَّه على [القاضي أبي يعلى][٥] ابن الفَرَّاء الحَنْبلي، [وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدّامغاني][٥]، وعَمِرَ حتى ألحق

---

(١) له ترجمة في «الأنساب»: ١٢/ ٩٤، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٥/ ٥٨٢-٥٨٤، و«المنتظم»: ١٠/ ٩٢-٩٤، و«معجم البلدان»: ٥/ ٢٨٨، و«اللباب»: ٣/ ٣١١-٣١٢، و«الكامل»: ١١/ ٨٠، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٢٣-٢٨، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) في (ع) و(ح): أحد الثلاثة الذين خلفوا، كان: إذا سئل عن مولده.. وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (م) و(ش): أنس بن مالك، وهو قلب، صوابه مالك بن أنس كما في «المنتظم»

(٤) بعد هذه العبارة في (م) و(ش): وكان الشافعي إذا سئل عن مولده يقول للسائل: أقبل على شأنك.

قلت: وهذه العبارة ليس موضعها هنا بعد أن اختصر إسناد هذه الحكاية، إذ إن الشافعي يرويها مسلسلة عن مالك بن أنس، انظر «المنتظم»: ١٠/ ٩٢.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

الصِّغار بالكبار، وكان كريمَ الأخلاق، حَسَنَ المعاشرة. [قال جدي: وكنت أجلس بجامع المنصور، وأنا صبيٌّ، فيأتي فيقفُ مِنْ ورائي، فيسلِّمُ عليَّ وأنا على المِنْبر، وكان يُمْلي الحديثَ في جامع القَصر باستملاء أبي الفَضْل ابن ناصر. قال: وقرأتُ عليه الحديث، وكان][1] حُجَّةً في علومٍ كثيرة، وانفرد بعِلْم الفرائض. وكان قد خرج في قافلةٍ، فأُسر، فَقُيِّد وغُلَّ وعُذِّبَ على أن يتنَصَّر، فلم يفعل، وتعلَّم عندهم الخَطَّ الرُّومي، وأقام في الأَسر سنةً ونصفاً، ثم أُطْلق. وقال: ما أَعلم أَنِّي ضَيَّعْتُ من عُمُري ساعةً قطُّ[2].

[قال جدِّي: وسمعته يقول][3]: كُنْ على حَذَرٍ من الكريم إذا أَهَنْتَه، ومن اللَّئيم إذا أَكْرَمْتَه، ومن العالم إذا أَحْرَجْتَه، ومن الأَحْمق إذا مازَحْته، ومن الفاجر إذا عاشَرْته، ومَنْ خَدَمَ المحابر خَدَمَتْه المنابر[2].

وكانت وفاته يوم الأربعاء ثاني رجب عن ثلاثٍ وتسعين سنة، وصُلِّي عليه بجامع المنصور، وحضره قاضي القضاة الزَّيْنبي، وأربابُ الدولة، وحُمِل إلى [مقابر][1] باب حرب، فدفن عند أبيه قريباً من [قبر][1] بِشْر الحافي، وماتَ وهو صحيح الحواسِّ لم يتغير عليه شيء، وكان يقرأ الخَطَّ الدقيق من بعيد، وأَوْصى أنْ يكتبَ على قبره ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [سورة ص: ٦٧-٦٨] [سمع خلقاً كثيراً، وكانت له إجازات][1]، وأجمعوا على زهده وصِدْقه، وفضله وعدالته.

[قال: وأنشدني][4]: [من الكامل]

لي مُدَّةٌ لا بُدَّ أَبْلُغُها ... فإذا انْقَضَتْ وتَصَرَّمَتْ مِتُّ

لو عانَدْتني الأُسْدُ ضاريةً ... ما ضَرَّ بي مالم يجي الوقتُ[5]

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «المنتظم»: ١٠/ ٩٣.

(٣) في (ع) و(ح)، وقال.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ح): وكان ينشد.. والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) انظر «المنتظم»: ١/ ٩٤.

يوسف بن أيوب بن يوسف[١]

أبو يعقوب[٢] ، الهَمَذَاني.

نزل مَرْو، وقَدِمَ بغداد [بعد الستين وأربع مئة][٣]، وتفقه على أبي إسحاق الشِّيرازي وسمع المشايخ، وعاد إلى مَرْو، وتشاغل بعلم المعاملات وتربية المريدين، ثم قدم بغداد سنة ستٍّ وخمس مئة، وَوَعَظَ بها، فقام إليه ابنُ السَّقَّاء، فآذاه، فقال له: اقعد، فكأَنِّي أَشُمُّ من فِيْك رائحة الكُفْر. فاتَّفق أَنَّ ابنَ السَّقَّاء خَرَجَ إلى الرُّوم، فتنصَّر، [وقد ذكرناه][٣] ، وكانت وفاتُه بقريةٍ من قرى هَرَاة، [ولما قدم بغداد سمع الخطيب، وابن المهتدي، وغيرهم][٣]، وكان صالحاً ثقة.

قلت[٤]: كان صاحب هذه الترجمة عظيم الشَّأْن، أحد أركانِ الإسلام، انتهت إليه تربيةُ المريدين بخُراسان، واجتمع عنده بخانقاته من العُلَماء والصُّلَحاء جماعةٌ، وانتفعوا بكلامه، وتخرَّجوا بصُحْبته، وكان المشايخ يعظِّمون قَدْره، وله كلام حسنٌ على لسان أهل الحقيقة[٥]. وقال إبراهيم بن علي الجُوَيْني[٦]: أخبرنا أبي، قال: سمعتُ أبي يقول: كان الهَمَذَانيُّ يوماً يتكلَّم على النَّاس، فقال له فقيهان كانا في مجلسه: اسكت، فإنما أنتَ مُبْتدع، فقال لهما: اسكتا لا عشتما. فماتا مكانهما[٧].

---

(١) له ترجمة في «الأنساب»: ٢/ ٣٣٠-٣٣١ ، و«المنتظم»: ٩/ ١٧١ ، و١٠/ ٩٤-٩٥ ، و«صفوة الصفوة»: ٤/ ٧٩-٨٠ ، و«اللباب»: ١/ ١٦٨ ، و«الكامل»: ١١/ ٨٠ ، و«وفيات الأعيان»: ٧/ ٧٨-٨١ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٦٦-٦٩ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) في (ع): أبو يوسف، وفي (م) و(ش): ابن يعقوب، والمثبت من (ح)، وهو الصواب.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) هذا القول حتى نهايته في (ع) و(ح) فحسب، ولم يرد في (م) و(ش)، وقائله هو مختصر «مرآة الزمان» قطب الدين اليونيني.

(٥) ساق الشعراني بعض أقواله في «طبقاته»: ١/ ١١٧ ، ويبدو أن المصدر الذي ينقل عنه الشعراني هو المصدر نفسه الذي أخذ منه اليونيني، والله أعلم.

(٦) في «طبقات الشعراني»: ١/ ١١٧ : إبراهيم بن الحوفي، ولم أقف على ترجمته ولا ترجمة أبيه.

(٧) أليست هذه القصة هي تحريف مغالٍ لتلك القصة التي أوردها سبط ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٠٦هـ) ناقلاً لها عن جده في «المنتظم»: ٩/ ١٧١ ، وهي أن ابني أبي بكر الشاشي قالا له: إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري، وإلا فلا تتكلم. فقال: اجلسا لا متعكما الله بشبابكما. فماتا ولم يبلغا الشيخوخة. وقد أوردها =

وبالإسناد: أَنَّ الفرنج أسروا ولداً لامرأةٍ من أهل هَمَذَان، فجاءت إلى الشيخ يوسف باكيةً، فصبَّرها، فلم تَصبِرْ، فقال: اللهم فُكَّ أسره، وعَجِّلْ فَرَجَه. ثم قال لها: اذهبي إلى دارك تجديه بها. فذهبت، فإذا ولدُها في الدَّارِ، فعجبت، وسألته، فقال: إني كنت الآن بالقُسْطَنْطينية العُظْمى، والقيود في رِجْلَيَّ، والحُرَّاس عليَّ، فأتاني شخصٌ ما رأيته قبل، واحتملني وأتى بي إلى هنا كلَمْح البَصَر. فجاءت إلى الشيخ، فقال لها: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٧٧] رحمة الله عليه.

السَّنة السَّادسة والثلاثون وخمس مِئَة

فيها في المحرَّم كانت وقعةٌ عظيمة بين سنجر وكافر تُرْك؛ [أخذ الله للمسترشد بالثار، وأحَلَّ به الهلاك والبوار، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾] [آل عمران: ١٣][1] وسبَبُها أَنَّه كان بما وراء النَّهْر الغُزُّ؛ وهم طائفةٌ من التُّرْك بنواحي سَمَرْقَنْد في مروجها ومراعيها، ولهم أموالٌ كثيرة ومواشٍ، وأهل تلك النَّاحية ينتفعون بهم وهم يَعِفُّون عن مالِ غيرهم، ولا يطلقون دوابَّهم في زَرْعِ النَّاس، ولا يُؤْذون أحداً. وبلغ سنجر خبرهم، فجهَّز إليهم العساكر، فأوقعوا بهم، ونهبوا أموالهم، وسَبَوْا نساءهم، وهتكوا البناتِ، وقتلوا منهم طائفةً، وانحازوا إلى ناحية أروجند[2]، وبعثوا مشايخهم إلى سنجر، وقالوا: نحن قومٌ أهلُ صحارى وبراري وخراب، لا نؤذي أحداً، ولا نخيف السَّبيل، فكُفَّ عنا ونحن نجعل لك في كلِّ سنة خمسة آلاف فرس، وثلاثين ألف رأس من الغنم، وكذا وكذا من المال. فلم يلتفت إليهم، وأطمعه أمراؤه فيهم، فعاد مشايخهم وأخبروهم، فقصدوا خاقان ملك الخطا مستصرخين به، وأطمعوه في بلاد الإسلام، فجمع، وسار معهم في سبع مئة ألف مقاتل، وكان سنجر قد قتل أخا خوارزم شاه، وبين خوارزم شاه وخاقان هُدْنةٌ ومصاهرة، فانضمَّ إلى خاقان

= كذلك السمعاني فيما نقله عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٦٨. وقد أورد هذه القصة بلفظها هذا مع خبر المرأة الآتي الشعراني في «طبقاته»: ١/ ١١٧، وعنه النبهاني في «جامع كرامات الأولياء»: ٢/ ٢٨٩.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ع) أورصد، وفي (ح) أروجند، ولم أقف عليها.